المقومات الأثنوغرافية وجيوبولتيكية النظام الاقليمي العربي

صبحي صالح محمد إبراهيم
الجامعة المستنصرية–مركز دراسات وبحوث الوطن العربي

المقدمه

إن الدولة كإقليم سياسي ذات سيادة على أرضه وشعبه ، لكن أنقسامه الى طوائف أثنية قد يهدد كيان الدولة السياسي وقد يحطمها من الداخل فيقسمها أو يعمل على انفصال جزء أو أجزاء منها فينعكس ذلك على الوزن الجيوبولتيكي لتلك الدولة .

أن مشكلة البحث هي أن التباين في التوزيع الجغرافي للمقومات الأثنوغرافية (التركيب الأثنى) يؤشر في النظام الإقليمي العربي وفرضية البحث : أن التركيب الأثني للمجتمع يؤشر في أطراف وقلب النظام الإقليمي العربي .

وأهمية البحث والحاجة اليه تنبع من دراسته المقومات الأثنوغرافية وأثرها في النظام الإقليمي العربي ، لأنها ذا أهمية بسبب تأثرها على الوزن السياسي للنظام لما تشكله من خطورة في بعض الأحيان تؤدي الى مخاطر الانقسام وتفكيك الوحدة السياسية للدولة.

منهجية البحث:

اتخذ البحث المنهج الإقليمي للتباينات المساحية التي تختص بأي من مقومات الدولة الطبيعية والحضارية ، وتحديد أقاليم التباين والتعرف على أسس ونظم العلاقات المساحية . الى جانب هذا المنهج التحليلي الذي يقوم على دراسة الدولة كوحدة سياسية وتحليل أرضها وسكانها وعلاقاتها الداخلية والخارجية .

لذا ، تناول البحث المقومات الأثنوغرافية وتوزيعها الجغرافي في الوطن العربي وهي القومية والجنس والدين وشرح الأقليات القومية وخصائصها ونسبها وجورها التاريخية بعد ذلك ، شرح البحث النظام الإقليمي العربي، مفهومه ومكوناته ، وحلل البحث أثر التركيب الأثني للمجتمع العربي على النظام الإقليمي العربي مستشهداً بمشاكل الأقليات القومية والهزات التي أحدثتها هذه الأقليات القومية لأطراف النظام وانعكاساتها على النظام العربي.

أولاً: التركيب الأثنوغرافي وتوزيعه الجغرافي

يقصد بالتركيب الأثنوغرافي (الأثني): حالة الشعوب والقوميات التي توحد داخل إطار الوحدة السياسية ، وتتناول دراسة هذا الموضوع على ما يتعلق بهذه الحالة ومنها

القومية والجنس والدين[١] وينطبق هذا على المجتمع العربي حيث يتكون تركيبه الأثني من قومية رئيسية هي العربية كما في الخارطة رقم (١) والى جانب قوميات أخرى وسلالة رئيسية هي القوقازية والدين الإسلامي الذي هو دين الأكثرية .

خارطة رقم (١)
التركيب العرقي للوطن العربي

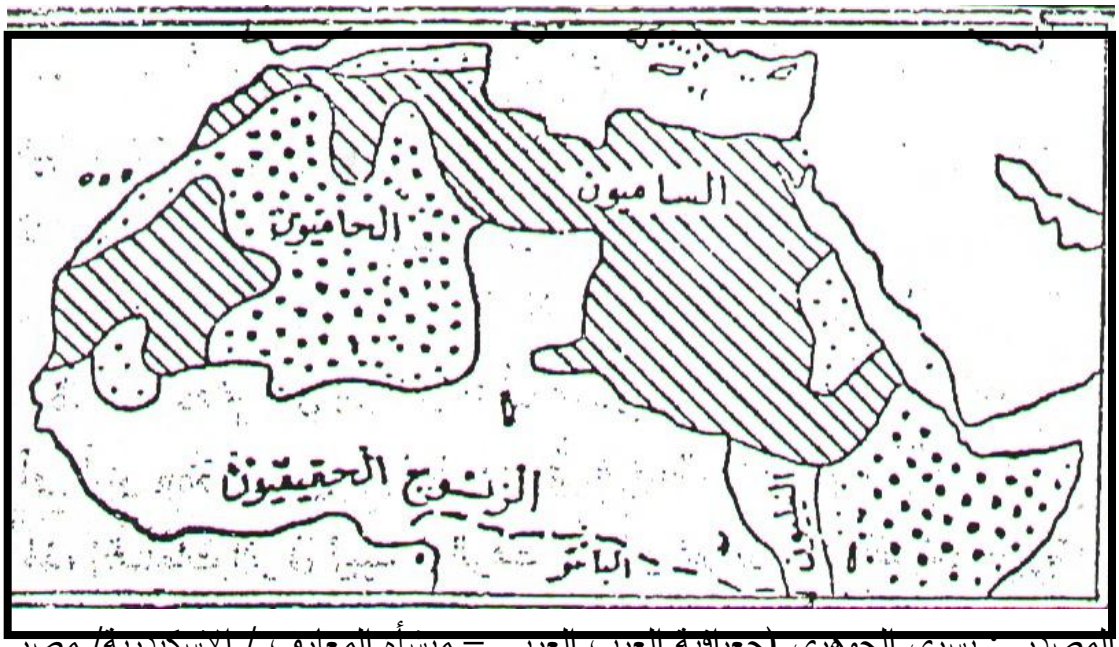

المصدر : يسري الجوهري (جغرافية العرب العربي – منشأة المعارف / الإسكندرية/ مصر (١٩٨١) ، ص ٢٩ .

١- لقومية العربية والأقليات القومية:

١-١ القومية العربية :

توجد في الوطن العربي قومية رئيسية هي القومية العربية الى جانب قوميات أخرى هي الأكراد والتركمان والبربر ..... الخ تشكل أقليات قومية . القومية مصطلح ذات مدلول سياسي يعني الشعور برابطة انتماء الفرد الى الأمة ، وهذا الشعور عاطفي مبعث الارتباط بعوامل مشتركة تؤدي الى نمو رابطة المصير المشترك[٢] .

القومية هي واقع يفرض فسه لوجود الشروط الأساسية لها ، التي تتمثل في التاريخ المشترك (وحدة الأرض الوطن) واللغة العربية ، فاللغة العربية احد مكونات القومية العربية

[١] عبد المنعم عبد الوهاب، صبري فارس الهيتي _ الجغرافية السياسية _ دار الطباعة والنشر الجامعية / الموصل (١٩٨٩) ص ص ٨٤ – ٨٥ .

[٢] صباح محمود محمد ، نافع القصاب ، عبد الجليل عبد الواحد عمران – الجغرافية السياسية، دار الكتب للطباعة والنشر / جامعة الموصل العراق ١٩٨٦ ص ٧٣ .

لأنها وسيلة تفكير الإنسان العربي ، والطابع العربي الذي يحدد شخصية الوطن العربي اذ تسود اللغة العربية كل أقطار الوطن العربي ويتكلمها (٨٠%) من سكانه[١] ووحدة الأرض الجغرافية هي الأساس الآخر للقومية ، فالوطن العربي ذات تجانس جغرافي يتميز بقلة الفواصل الطبيعية وحدود رسمتها الدول الاستعمارية تحقيقاً لمآربها ، وكما ان للعرب تاريخ مشترك منذ نشوء الحضارات القديمة في وادي الرافدين ووادي النيل ولغة مشتركة ودين مشترك .

١-٢ القومية الكردية:

جزء من سكان الوطن العربي وأصلهم مجموعة سلالات البحر المتوسط وبالذات من السلالة القوقازية البيضاء التي تضم الحاميين والساميين الذين يرجع أصلهم الى جزيرة العرب وقد اختلطت سلالة البحر المتوسط بالسلالة الإيرانية الأفغانية التي[٢] تسود إيران وأفغانستان ومن جهة نظر بعض المتخصصين ، أن أصل الأكراد وهو مزيج[٣] من قبائل زاجروس (اللغوتي واللومي) وقبائل الهندوأوربية في المنطقة في الألف الثاني قبل الميلاد ، وفي حين يربط آخرون أصلهم الميدين الذين أسقطوا نينوى عام (٦١٢) ق.م أما لغة الأكراد فهي اللغة الكردية وهي لغة هندوأوربية التي هي من عائلة اللغات الفارسية[٤] .

وكردستان لفظ كردي يطلق على المنطقة التي فيها غالبية كردية في الوقت الحاضر تبلغ مساحتها (٤١٠) الف كيلومتر مربع تنحصر بين خطي طول (٣٠ْ ، ٤٠ْ) شرقاً ، وخطي عرض (٣٧ْ ، ٤٨ْ) شمالاً تضم جبال أرات وبحيرة وان وأورمية ونهر أراس الذي يصب في بحر قزوين ويمر فيها دجلة ، تدخل حدود الدول التالية إيران تركيا ، سوريا ، والعراق والأتحاد السوفيتي سابقاً .

يتوزع الأكراد جغرافياً في الوطن العربي في كل من العراق وسوريا ولبنان، حيث يتركز أكبر عدد منهم في العراق وسوريا أضافة الى وجود أعداد قليلة في لبنان، حيث

---

[١] علي ليلة – الأقليات والأبعاد الاجتماعية للأمن القومي العربي – في الأمن القومي العربي وإبعاده ومتطلباته ، منشورات معهد البحوث والدراسات الدولية لسنة ١٩٩٣ ، ص ٢٧٠ .

[٢] محمد خميس الزولة – جغرافية العالم العربي – دار المعرفة الجامعية / الأسكندرية – مصر ١٩٨٩ ص ١٦٣ .

[٣] يسري الجوهري–جغرافية السكان– منشأة المعارف الأسكندرية مصر العربية ط٣ سنة ١٩٧٩ ص٣١٩.

[٤] نشرة انترنت، مرتبة بالحروف الأبجدية – حرف الكاف ص ص ٢ –٣ .

يشكل الأكراد أكبر عدد في العراق بالقياس الى مجموع سكان العراق البالغ (١٢) مليون عام (١٩٧٧) حيث كانت نسبتهم (٢٠%)[١] يشغل الأكراد (١٦٠٠) كم٢ من مساحة سوريا من مساحة سوريا البالغة (١٨٥،١٨٠)كم٢ ويشكلون نسبة تتراوح بين (١٠ – ١٥%) من سكان سوريا البالغ عددهم (١٨) مليون نسمة حسب آخر إحصائية يسكنون في الشمال والشمال الغربي من سوريا بجوار الحدود الى السورية– التركية[٢] .

١-٣ القومية التركمانية:

يتركز التركمان في الوطن العربي في القسم الشمالي من العراق وتوجد اعداد قليلة في المحافظات العراقية في الوسط والجنوب ونسبتهم تشكل نسبة (٤%)[٣] الى مجموع السكان، لغة التركمان هي اللغة التركمانية (المحلية) تنحدر من اللغة التركية أصلاً .

يتوزع التركمان جغرافياً في ثلاثة أقطار هي العراق وسوريا ولبنان واعداد قليلة جداً منهم في اقطار عربية اخرى بسبب الهجرة اليها، أما الأتراك فيشكلون نسبة ١–٢% الى مجموع سكان الأقطار الثلاثة في سوريا ولبنان والعراق[٤] .

١-٤ القومية البربرية:

يعد البربر من أقدم السلالات في شمال أفريقيا وأصلهم من سلالات البحر المتوسط التي دخلت في التكوين الأساس لمعظم شعوب شمال أفريقيا في بداية العصر الحجري الحديث عن طريق العناصر القوقازية التي دخلت المنطقة من برزخ السويس وباب المندب ، ان البربر اختلطوا بالدماء الزنجية ، كذلك صفاتهم تأثرت بالنوردية التي تأثرت بها الأكراد[٥] أما التوزيع الجغرافي للبربر فأنهم يتركزون في أقطار الوطن العربي في برقة وطرابلس وتونس والمغرب والجزائر، ففي الجزائر يسكن البربر في تلال الجزائر ومنهم قبائل الشاوية التي تسكن مرتفعات اوراس والبربر هم الأساس الجنسي لسكان مراكش ،

---

[١] عبد علي حسين الخفاف،سالم سعدون مبادر–جغرافية الوطن العربي–جامعة البصرة (١٩٨٥)، ص١٨٥ .

[٢] سمر رحيم الخزاعي – القضية الكردية – أوراق تاريخية – مركز دراسات وبحوث الوطن العربي العدد(٥) ٢٠٠٤ ص ١ – ٩.

[٣] عراك حمادي الدليمي – دور العامل السكاني في معركة قادسية صدام – جامعة بغداد / كلية التربية – رسالة ماجستير ليست منشورة (١٩٨٥)، ص ٦٦ .

[٤] عبد علي حسين الخفاف / سالم سعدون مراد / المصدر السابق ص ١٨٥.

[٥] يسري الجوهري (جغرافية المغرب العربي) منشأة المعارف/ الأسكندرية/ مصر، ١٩٨١، ص٢٩ .

يتكلمون العربية الى جانب لغتهم البربرية (Libyco – Berber) حيث تزيد نسبة المتكلمين باللغة البربرية على (٣٥%) من جملة عدد السكان العرب[١] .

١-٥ القومية الزنجية:

يعود أصل الزنوج الى السلالة السوداء ، والزنوج ينتشرون في الأجزاء الوسطى من أفريقيا ، وينتشرون في السودان والصومال ومصر والجزائر والمغرب بالإضافة الى جيبوتي وموريتانيا[٢] ، فكذلك في شبه جزيرة العرب[٣] ويتركزون في الأطراف الجنوبية للعالم العربي ، وجنوب السودان الذي يضم أكبر العناصر الزنجية ويعد الخط (١٢) شمالاً الحد الفاصل بين الجماعات القوقازية والزنوج ، ويطلق على الزنوج النيليين في وادي النيل ومنهم (الشلك) و (النوير) و (الأشكا) التي تسكن أقليم السدود النباتية بالشعوب الحامية المختلطة لاختلاطهم بالحاميين ومنهم النوبيون الذين يعيشون جنوب مصر وشمال السودان ويتكلمون اللغة العربية الى جانب لهجاتهم النوباوية. وهناك البجاة الموجودين بين البحر الأحمر شرقاً ونهر عطره ثم النيل غرباً ، كان البجاة أقل تعرضاً للاختلاط من النوبويين والى جانب النوبايين في السودان يوجد الزنوج النيلييون الذين يشكلون مع النبوبايين[٤] (النوبايين والنيلييون) نسبة (٢٨%) ثمان وعشرون بالمائة من مجموع سكان السودان البالغ (١٨,٦٩١,٠٠٠) نسمة لعام (١٩٨٠) أما زنوج جنوب السودان فالغالبية يتكلمون اللهجات الأفريقية وقلة منهم العربية[٥].

٢- التركيب العرقي للوطن العربي:

ورغم الأمتداد الواسع لرقعة الوطن العربي إلا ان التركيب الأثنوغرافي للمجتمع السكاني في الوطن العربي يتركز على مجموعة رسيه فرعيه يطلق عليها في علم السلالات (مجموعة البحر المتوسط) وهي واحدة من فروع المجموعة القوقازية التي يطلق عليها (السلالة البيضاء) . ولمجموعة البحر المتوسط صفات هي القامة المتوسطة ودون المتوسطة والبشرة السمراء والشعر الأسود والشعر الأسود المتموج الشكل ورأس مستطيل والأنف الضيق ذو الشكل المنظم[٦] وينتمي العرب الى مجموعة البحر المتوسط عن طريق

---

(١) محمد خميس الزوكة ، المصدر السابق ، ص ص ١٦٣ – ١٦٤ .

(٢) محمد خميس الزوكة – المصدر السابق ص ص ١٦٥ – ١٦٦ .

(٣) هاشم خضير الجنابي ، طه حمادي الحديثي وقارة أفريقيا ، دراسة لأقطارها غير العربية – جامعة الموصل (١٩٩٠) ص ١٨٢ .

(٤) يسري الجوهري –جغرافية السكان – منشأة المعارف، الأسكندرية/ مصر ط٣ لسنة ١٩٧٩، ص٣٦٦ .

(٥) عبد علي حسين الخفاف، سالم سعدون مبادر، المصدر السابق، ١٨٤ .

(٦) المصدر نفسه، ص ١٨٢ .

عنصرين الحاميين الذين يرجح أن موطنهم الأصلي شبه جزيرة العرب وهاجروا الى الغرب الأفريقي ومنها الى مصر والسودان ومنها للمغرب العربي . أما الساميين فيعتقد البعض أن أرض كنعان الشام القديمة هي موطنهم الأصلي والبعض الآخر يعتقد أنه جنوب العراق ، الا أن الرأي السائد هو شمال ووسط وشبه الجزيرة العربية قبل الألف الخامسة قبل الميلاد وخرجت الهجرات السامية نحو الشمال الغربي من آسيا ونحو الجناح الأفريقي وأندمج الساميين واالحاميين في نطاق الصحراء الكبرى وتأثروا بأربعة عناصر سلالية هما :-

٢-١ العنصر النوردي:

موطنه شمال أوربا وصفاته الجنينية، القامة الطويلة والشعر الأشقر والبشرة البيضاء، يتركز عند الأطراف الشمالية للوطن العربي، ففي الشمال الشرقي حيث يوجد الأكراد في شمال العراق وشمال شرق سوريا في الشمال الغربي ، حيث يوجد البربر في تونس والمغرب والجزائر .

٢-٢ العنصر الأرميني:

قوقازي الأصل موطنه هضاب أرمينيا الواقعة شرقي أرمينيا وصفاته الرأس العريض والبشرة البيضاء والشعر الأسود المستقيم والأنف المقوس، ويترك هذا العنصر في الجهات الساحلية لبلاد الشام وفي منطقة الخليج العربي.

٢-٣ العنصر الزنجي:

يستوطن الزنوج في جنوب الصحراء وإثيوبيا، وفي الوطن العربي ينتشرون الزنوج في جنوب كل من السودان والصومال وليبيا وفي الجزائر والمغرب بالاضافة الى جيبوتي وموريتانيا وفي شبه جزيرة العرب.

٢-٤ العنصر الغولي:

ينتمي المغول الى السلالة الصفراء موطنهم آسيا وخصائصهم الجنسية: البشرة الصفراء والشعر الأسود والعيون الضعيفة ، وبروز نظام الوجنات والقامة القصيرة والمتوسطة ويتركز قلة منهم في مكة المكرمة وفي بعض النطاقات الساحلية لشبة جزيرة العرب .

جدول(١): التوزيع الجغرافي للعناصر السلالية وأعدادها من سكان الوطن العري

ت	العنصر السلالي	نوعه	العدد	التوزيع الجغرافي
١	النوردي	١. الأكراد ١. البربر	٥,٠٠٠,٠٠٠ ١٥,٠٠٠,٠٠٠	العراق ، سوريا ، لبنان تونس ، المغرب ، الجزائر
٢	الأرميني	الأرمن	١,٠٠٠,٠٠٠	الجهات الساحلية لبلاد الشام ، والخليج

				العربي
٣	الزنجي	النوباوين	٥,٢٣٥,٠٠٠	السودان،مصر ،شبه جزيرة العرب، الجزائر ،المغرب،جيبوتي،ليبيا،مورتيانيا،الصومال
٤	المغول	الأصفر	–	مكة المكرمة،الجهات الساحلية لشبه جزيرة العرب

المصدر : علي ليلة – الأقليات والأبعاد الاجتماعية للأمن القومي العربي في الأمن القومي ومتطلباته، مركز بحوث ودراسات الوحدة العربية١٩٩٣،ص ٢٧١ .

٣- الدين:

يعد الدين أحد العوامل الأثنية المهمة التي تؤثر في زعزعة أو أستقرار النظام أو الأقليم السياسي تدين الغالبية العظمى من العالم في أربعة أديان رئيسية هي الإسلام والمسيحية والهندوسية والبوذية، ويعتبر الوطن العربي من الأقاليم التي تعتنق أكثر من (٨٠%) من سكانها الدين الإسلامي كما في الخارطة رقم (٢) حيث أن سكان الوطن العربي في عام (١٩٩٠) مائتان وعشرون مليون نسمة منهم (١٧٥) مليون يدينون بالإسلام والباقي (٤٥) مليون تشكل أقليات دينية مختلفة ففي أقطار المغرب العربي (المغرب ، الجزائر ، تونس)[١] تبلغ نسبة الأقليات الدينية لمجموع سكانها(١٩%)، الغالبية مسيحية وقلة منهم تدين باليهودية ، أما أقطار المشرق العربي تكون أعلى نسبة للمسيحية في لبنان حيث تبلغ نحو (٥٣%) الى مجموع سكان لبنان وتليها سورا حيث تبلغ نسبة الأقليات من (مسيحية ونصيرية والأرمن ويهود وأقليات اخرى) هي ٢٠% من مجموع سكان سوريا وفي الأقطار الباقية تشكل الأقليات بين (١-٧%) من سكان كل قطر من أقطارها . أما وادي النيل فتبلغ نسبة الأقليات نحو (٢٥%) في السودان فقط حيث الغالبية جنوب السودان مسيحيون والقلة وثنيون، وفي مصر تكون النسبة (٧%) الى مجموع سكانها ، وفي ليبيا تكون النسبة (٤%) من مجموع سكانها.

خارطة رقم (٢)

(١) علي ليله ، المصدر السابق ، ص ٢٧٠ .

توضيح الأديان في العالم

المصدر : نافع القصاب ، صباح محمود محمد ، عبد الجليل عبد الواحد (الجغرافية السياسية) ، ١٩٨٦ ، وزارة التعليم العالي / العراق ، ص ٨٣ .

والجدول(٢) يوضح التوزيع الجغرافي للأديان والأقليات الدينية في الوطن العربي .

جدول (٢): التوزيع الجغرافي للأديان والأقليات الدينية في الوطن العربي

ت	أسم الدولة	الديانة الرئيسية	% الديانة الرئيسية	% الأقليات الدينية	نوع ديانة الأقلية
١	العراق	الإسلام	٩٣	٧	مسيحية/صابئة/يهودية/يزيدية
٢	الأردن	الإسلام	٩٤	٦	مسيحية/ يهودية /أخرى
٣	أقطـــارالخليج والجزيرة	الإسلام	٩٩	١	مسيحية/ يهودية
٤	سوريا	الإسلام	٨٠	٢٠	مسيحية/دروزية(نصيرية)/يهودية
٥	لبنان	المسيحية	٥٣	٤٧	الإسلام/يهودية:نصيرية
٦	فلسطين	الإسلام	–	–	يهودية /مسيحية
٧	مصر	الإسلام	٩٣	٧	مسيحية/اقباط
٨	السودان	الإسلام	٧٥	٢٥	نينوى/مسيحيين
٩	ليبيا	الإسلام	٩٦	٤	
١٠	المغرب	الإسلام	٩٧	٣	
١١	الجزائر	الإسلام	٩٢	٨	الغالبية مسيحية وقلة منهم تدين باليهودية
١٢	تونس	الإسلام	٩٢	٨	منهم تدين اليهودية وديانات اخرى
١٣	اليمن	الإسلام	٩١	٩	ديانات أخرى
١٤	مورتيانيا	الإسلام	١٠٠	–	–
١٥	جيبوتي	الإسلام	٩٩	١	مختلفة
١٦	الصومال	الإسلام	٩٩	١	مختلفة

المصدر :- علي حسن الخفاف / سالم سعدون مبادر م المصدر السابق ص ١٨٤ .

- صـلاح الـدين الشـامي(جغرافية العـالم الإسـلامي) نشـأة المعـارف الأسـكندرية١٩٨٧ ص ص٣١١-٢٩ .

١- مفهوم النظام والنظام الأقليمي:

النظـام (system,order) يعنـي وجـود نمـط معين مـن القيم وقواعـد السـلوك التـي تحكـم التفـاعلات بـين وحـدات النظـام والنظـام الأقليمـي العربـي يعنـي (منظومـة الـبلاد

العربية[١] من المحيط الى الخليج العربي التي تربط بين أعضائها عناصر التواصل الجغرافي والتماثل في العديد من العناصر سواء اللغوية او الثقافية او التاريخية او الاجتماعية)[٢] ولدى الأمعان في النظام العربي يظهر انه ينقسم الى نظم فرعية (sub system) ويبقى النظام الأقليمي العري يتميز بخصوصية تظهر في تجسيده العروبة بابعادها الاجتماعية والأيديلوجية الى جانب كونه يرتبط بمنطقة جغرافية من الخليج الى المحيط[٣] .

٢- مكونات النظام الأقليمي العربي:

يبنى تكوين النظام الأقليمي على ثلاثة معايير هما: (١) التقارب (الأمتداد) الجغرافي، ويركز على الخاصية الجغرافية للأقليم (٢) عناصر التجانس والتشابه. (٣) حجم العلاقات (التفاعلات) بين الدول المكونة للنظام ، وهذه الخصائص تنطبق على النظام الأقليمي العربي، فالوطن العربي له أمتداد جغرافي يشكل أقليماً جغرافياً له خصائص طبيعية من تضاريس ذات موارد مختلفة وخصائص بشرية تتمثل في السكان (الشعب) الذي هو الجزء الأساس الذي يقوم عليه الأقليم الجغرافي حيث ينتشر الشعب العربي البالغ عددهم (١٩٥) مليون نسمة لعام (٢٠٠١) على مساحة (١٤) مليون كم٢ تضم (٢١) قطراً عربياً[٤] ، أما هيكل النظام الأقليمي العربي فيكون من ثلاثة أركان هي: القلب: ويعني الدولة القائدة أو (الحورية) للدول العربية وقد تبؤت مصر هذا المركز حتى عام ١٩٦٧ ثم تلتها دمشق وبغداد والرياض وعاد للقاهرة . أما الأطراف فهي الدول المكونة للنظام عدا دولة القلب أو (المحور) والتي تتفاعل مع النظام لأجل بناء قوة النظام لأجل مواجهة مخاطر الأقليات الأثنية . وبالنسبة للهوامش فهي دول الجوار المحيطة بأقليم النظام العربي كتركيا وإيران و (إسرائيل) وأثيوبيا ودول أفريقية أخرى . كما في الشكل ادناه.

---

(١) حسن نافعة – الألويات الدولية المتطيرة في الوطن العربي – والمتغيرات الدولية، منشورات معهد البحوث والدراسات العربية القاهرة (١٩٩١) .

(٢) جميل مطر ، علي هلال (النظام الأقليمي العربي – دراسة في علاقات السياسة العربية الدولية – مركز دراسة الوحدة العربية ، بيروت ، تشرين الأول (١٩٨٠) ، ص ٨٢ .

(٣) مصطفى عبد الله خشيم – التحديات السياسية الأقليمية التي يواجهها النظام الأقليمي العربي، المستقبل العري العدد ٢٧٥ ، ك٢ ، ٢٠٠٢ ، ص ٨٠ .

(٤) الأمانة العامة للجامعة العربية وآخرون – التقرير الاقتصادي العربي الموحد لعام ٢٠٠٢.

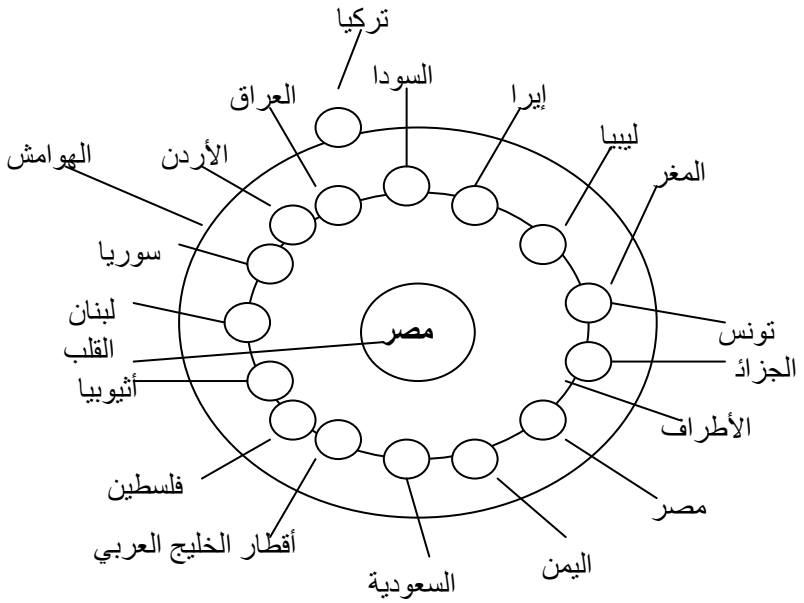

عمل الباحث

المصدر : فيصل عوده الرفوع ، المصدر السابق.

ثالثاً – أثر التركيب الأثني في النظام الإقليمي العربي:

يتأثر النظام الإقليمي بعناصر التركيب الأثني لكونها عناصر فاعلة في تحريك السكان ودفعهم لبناء وطنهم ولتماسكهم اجتماعياً واستقرارهم في ظل قوميتهم الواحدة والتي هي التعبير الصادق عن كيان الأمة[1] ، فالوطن العربي الذي (٨٠%) من سكانه يتكلمون العربية ويدينون بالإسلام وينتمون سلالياً الى العنصر السامي والحامي، وتشكل أقلياته الأثنية ١/٥ من سكانه ، كل الخصائص الأثنية (القومية) أثرت في دفع النظام للتماسك بدلاً من التفكك من خلال دور هذه الخصائص في الترابط الجغرافي لأطراف النظام حيث جعلتها أكثر أستجابة للتطورات المحلية وأكثر قدرة على مجابهة التحديات الداخلية التي لاتستطيع بعض أطراف النظام حماية نفسها من تلك التحديات المتمثلة في تدفق الأفكار وتعميق الطائفية والتعصب الديني والتيارات السياسية والعقائدية المتلاطمة، فقد جوبهت أزمة دار فور في السودان بموقف متماسك النظام الإقليمي العربي ومؤسسته الجامعة العربية بوجه محاولة الولايات المتحدة الأمريكية لتدويل الموضوع واستغلال الأمم المتحدة للضغط على السودان والقاء اللوم عليه بأتهام السودان بالتقصير تجاه دارفور .

(1) عبد المنعم عبد الوهاب – جغرافية العلاقات السياسة – الكويت ١٩٧٧ ص ٣٧ .

في الوطن العربي توجد اقليات أثنية (دينية ، عرقية ، قومية) يمكن تقسيمها الى ثلاثة أصناف هي[1] :

١. أقليات عربية ليست إسلامية : المسيحين ، اليهود .
٢. أقليات إسلامية وليست عربية : الأكراد ، البربر ، التركمان؟
٣. أقليات ليست عربية وليست إسلامية : الأرمن والزنوج .

وعلى مستوى الوطن العرب ، فأن الأقليات تعيش في وئام مع جيرانها فتكون درجة أرتباطها بالأغلبية عالية وقريبة جداً منها ، وقد تعيش في حالة الضجر عند شعورها بانها مضطهدة فتولد طاقة عدوانية في سلوكيات الأقليات تصل الى قمتها صراعاً مسلحاً ، او قد تستغل الأقلية أو تلك من قبل دول ترغب في خلق متاعب لدول أخرى ، فتشق الأقلية عصا الطاعة على الدولة التي تأويها بفعل عوامل داخلية تتمثل في عدم قناعة الأقلية بشرعية النظام لأن ضعف شرعية النظام تجعل قدرته محدودة لمواجهة التحديات الى جانب ذلك شعور الأقلية بالظلم تجعل قدرته محدودة لمواجهته الى جانب ذلك شعور الأقلية بالظلم لعدم الحصول على حقها مقابل مساهمتها بالعملية الاجتماعية وبالاضافة الى ذلك تؤثر العوامل الخارجية في أثارة الأقليات الأثنية إذ أن الدول الأجنبية تستخدمها كورقة للتأثير على الجماعات القطرية والقومية وخلق المشاكل النظام ، فكان استغلال إيران للمشكلة الأثنية للأكراد ، من خلال دعمها الأكراد في الحرب الأهلية لخلافاتها مع العراق ثم تخليها عنهم بعد توقيع اتفاقية عام (١٩٧٥)، كما استغلت أمريكا أطرافاً أقليمية لتقديم المساعدات الى القبائل الزنجية في جنوب السودان، الى جانب العوامل السابقة توجد مخاطر كامنة للأقليات الأثنية في الوطن العربي، فسوريا مهددة بالتقسيم الى دويلات مسلمة ودرزية ونصيرية، وقد تثار مسألة تقسيم العراق الى دويلات كردية وتركمانية كما قسمت لبنان الى دويلة مسيحية وسنيه مسلمة، لاسيما وأن الدول الاستعمارية تسعى الى هذا التفتيت خدمة لمصالحها الاستعمارية.

أن جدول الأقليات الأثنية في الأقطار يظهر مستوى التجانس فيها بدرجات متفاوتة تبعاً لحجم الأقلية كما في الجدول (٢).

جدول(٢)

---

(1) شقيق عبد الرزاق السامرائي – ثغرات الأمن القومي العري– مجلة العلوم السياسية، كلية العلوم السياسية، جامعة بغداد ، العدد (١٠) لسنة ١٩٩٣ ، ص ١٢.

يبين مستوى تنوع الأقليات الأثنية

المجموعة	درجة التجانس	حجم الأقليات	الديانة	السلالة	الأقطار
الأولى	شديدة	أقل من ١٥%	إسلام	ساميين	قطر ، السعودية ، الأردن ، مصر، ليبيا ، تونس
الثانية	متوسطة	١٥-٢٥	إسلام	حاميين	الكويت،الأمارات،سلطنةعمان، لجزائر
الثالثة	أقل تجانساً	٢٥	إسلام/ مسيحية	حاميين	العراق،الجزائر،سوريا، لبنان ، السودان

المصدر :- علي حسين الخفاف /سالم سعدون ، المصدر السابق ص ١٨٤ .

- صلاح الدين الشامي(جغرافية العالم الإسلامي)- نشأة المعارف الإسكندرية١٩٨٧، ص ص٣١١-٣٢٩.

ويوجد معيار آخر لقياس درجة التجانس هو درجة انفصال الأقلية عن الأغلبية وهي(الدين واللغة والسلالة والثقافة)ويمكن تقسيمها الى أربعةأقسام هي[١]:

١- **المجموعة الأولى:** الأقلية النوبية ودرجة أرتباطها بالأغلبة (١٠٠%) .

٢- **المجموعة الثانية:** الأكراد،التركمان والشركس، الأتراك،البربر وهذه الأقليات ترتبط مع الأغلبية وتتداخل فيها بنسبة(٧٥%)فهي ذات الفعل الجزئي.

٣- **المجموعة الثالثة:** تضم جماعة الأقليات التي تتداخل مع الأغلبية بـ(٥٠%) وهي الأرمن،الأراميين والسريان،الإيرانيون ، المسيحيون والديانات التوفيقية.

٤- **المجموعة الرابعة:** القبائل الزنجية في جنوب السودان والعمالة الآسيوية الوافدة للخليج هي:أقليات ليس بينها وبين الأغلبية تداخل ودرجة تداخلها (-١٠٠%)وتتميز بانفصال كامل عن المتغيرات الأربعة كما في الجدول(٣).

الجدول (٣)

توزيع الأقليات في العالم العربي ودرجة انفصالها عن الأغلبية

المجموعة	الأقلية	العدد نسمة	درجة الأرتباط %

(١) علي ليلة ، المصدر السابق ٢٧٣.

الأولى	النوبية	٥٠٠,٠٠٠	+١٠٠
الثانية	الأكراد	٥٠٠٠,٠٠٠	+٧٥
	التركمان، الشركس	١٢٥,٠٠٠	
	الأتراك	١٢٥,٠٠٠	
	البربر	١٥,٠٠٠,٠٠٠	
الثالثة	الأرمن	١,٠٠٠,٠٠٠	+٥٠
	الأراميين والريان	١٢٥,٠٠٠	
	الإيرانيين	٣٥٠,٠٠٠	
	المسيحيين،الديانات التوفيقية	٥,٦٩٠,٠٠٠	
الرابعة	القبائل الزنجية العمالة الآسيوية للخليج	٥٠٠,٠٠٠	١٠٠

المصدر :- علي ليلة ، المصدر السابق ص ص ٢٧٠- ٢٧٢.

الخلاصة

لقد أظهرت الدراسة أن غالبية سكان الوطن العربي هو عرب ذات سلالي متجانس الا انه يحتوي على عناصر جنسية (أقليات جنسية)تختلف عن عنصر الحد المتوسط بسبب الأختلاط، فركز في أطراف الوطن العرب الأكراد والبربر في الشمال، والزنوج في الجنوب فالأكراد في المناطق الجبلية والبربر في مرتفعات أطلس في الشمال الغربي ، والعناصر الزنجية في المناطق المدارية في جنوب السودان وهذه العناصر وحدها تختلف دون الأقليات الأخرى بالمتغيرات الأربعة (اللغة ، الدين، الجنس ، القومية) .

وعلى الرغم من ذلك ، فأن هذه الأقليات الأثنية لم تشق عصا الطاعة على الدول التي تأويها من تلقاء نفسها ، بل كانت بفعل عوامل داخلية وعوامل خارجية التي تتمثل باستخدام هذه الأقليات من قبل الأقليات الأثنية للانفصال عن جسم الدولة الأم التي هي أحد أطراف النظام الإقليمي العربي، وإنضاج هذا الهدف بتعميق الطائفية والتعصب الديني والعرقي لهذه الأقليات . لقد تعرضت أطراف النظام الى تحديت داخلية حدثتها الأقليات الأثنية سواء بتمرد تلك الأقليات عليها أو بسبب الصراع العرقي – الطائفي الذي وصل حد الاقتتال بين أبناء الوطن العمالي الواحد بدعم بعضها من هوامش النظام ودول أجنبية كما حدث لتمرد الأقلية الزنجية في جنوب السودان أو الصراع العرقي الطائفي الذي لازال كقنبلة يمكن أن ينفجر في أي وقت في لبنان حال أجراء تعداد عام للسكان لقد أثرت هذه

الصراعات الأثنية على تماسك النظام الإقليمي العربي وعلى آلية القرار العربي وعلى عملية التنمية رغم وجود الجامعة العربية .

المصادر

١. عبد المنعم عبد الوهاب ، صبري فارس الهيتي _ الجغرافية السياسية _ دار الطباعة والنشر الجامعية / الموصل (١٩٨٩) .

٢. صباح محمود محمد ، نافع القصاب ، عبد الجليل عبد الواحد عمران – الجغرافية السياسية–١٩٦٨ص٧٣، دار الكتب للطباعة والنشر/ جامعة الموصل العراق١٩٨٦ .

٣. علي ليلة – الأقليات والأبعاد الاجتماعية للأمن القومي العربي – في الأمن القومي العربي وإبعاده ومتطلباته ، منشورات معهد البحوث والدراسات الدولية لسنة ,١٩٩٣

٤. محمد خميس الزولة – جغرافية العالم العربي – دار المعرفة الجامعية / الأسكندرية – مصر ١٩٨٩.

٥. يسري الجوهري– جغرافية السكان– منشأة المعارف الأسكندرية مصر العربية ط٣ سنة ١٩٧٩ .

٦. نشرة انترنت ، مرتبة بالحروف الأبجدية – حرف الكاف .

٧. عبد علي حسين الخفاف ، سالم سعدون مبادر – جغرافية الوطن العربي – جامعة البصرة (١٩٨٥) .

٨. سمر رحيم الخزاعي – القضية الكردية – أوراق تاريخية – مركز دراسات وبحوث الوطن العربي العدد(٥) ٢٠٠٤.

٩. عراك حمادي الدليمي – دور العامل السكاني في معركة قادسية صدام – جامعة بغداد / كلية التربية – رسالة ماجستير ليست منشورة (١٩٨٥) .

١٠ . يسري الجوهري (جغرافية المغرب العربي) منشأة المعارف/ الأسكندرية/ مصر ١٩٨١ .

١١. هاشم خضير الجنابي ، طه حمادي الحديثي وقارة أفريقيا ، دراسة لأقطارها غير العربية – جامعة الموصل (١٩٩٠) .

١٢ . صلاح الدين الشامي – جغرافية العالم الإسلامي – منشأة المعارف/ الاسكندرية (١٩٨٧) .

١٣. حسن نافعة – الأولويات الدولية المتطيرة في الوطن العربي – والمتغيرات الدولية، منشورات معهد البحوث والدراسات العربية القاهرة (١٩٩١) .

١٤ . جميل مطر ، علي هلال (النظام الأقليمي العربي – دراسة في علاقات السياسة العربية الدولية – مركز دراسة الوحدة العربية ، بيروت ، تشرين الأول (١٩٨٠).
١٥ . مصطفى عبد الله خشيم – التحديات السياسية الأقليمية التي يواجهها النظام الأقليمي العربي – المستقبل العري العدد ٢٧٥ ، ك٢ ، ٢٠٠٢,
١٦. فيصل عودة الرفوع – النظام الاقليمي العربي ١٩٦٧ – ١٩٨٧ – مجلة كلية العلوم السياسية – جامعة بغداد العدد العاشر لسنة ١٩٩٣ .
١٧ . الأمانة العامة لجامعة العربية وآخرون – التقرير الاقتصادي العربي الموحد لعام ٢٠٠٢.
١٨. عبد المنعم عبد الوهاب – جغرافية العلاقات السياسة – الكويت ١٩٧٧.
١٩. شقيق عبد الرزاق السامرائي – ثغرت الأمن القومي العري – مجلة العلوم السياسية ، كلية العلوم السياسية، جامعة بغداد ، العدد (١٠) لسنة ١٩٩٣ .